وان كان في صورته مكروها ينفر عنه [illegible]
حمد الذي تولى مثل هذا لتحسن اليه ما امكنك فكذلك حكم [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم كيف حمد الله وشكره على السراء شكره على الضراء [illegible]
الحمد لله على ما ساء وسر اما ترى كيف يقول جل جلاله وعسى ان تكرهوا شيئا [illegible]
الله فيه خيرا كثيرا وما سماه الله خيرا فهو اكثر مما يبلغه وهمك وتوكيد [illegible]
القول ان النعمة ليست خيرا عن اللذة وما تشتهيه النفس الا بمقتضى الطبع
انما هي ما يؤدي في رفعة الدرجة ولذلك تسمى نعمة في معنى الزيادة واذا كانت الشدائد
مما تصير سببا في زيادة شرف العبد درجته فيكون نعما بالحقيقة وان كانت
تعد في الشدائد والمحن بظاهرها فاعلم ذلك موفقا **فان قلت**
فالشاكر افضل ام الصابر **فاعلم** انه قد قيل ان الشاكر افضل بدليل
قوله وقليل من عبادي الشكور وجعلهم اخص الخواص وقال في نوح عليه السلام
انه كان عبدا شكورا وقال في ابرهيم عليه السلام شاكرا لانعمه ولانه في منزلة الانعام
والعافية ولذلك قيل لان انعم فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر وقيل بل
الصابر افضل لانه اعظم مشقة فيكون اعظم ثوابا وارفع منزلة وقال تعالى انا
وجدناه صابرا نعم العبد وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وقال تعالى والله يحب الصابرين **قلت** انا الشاكر بالحقيقة لا يكون الا صابرا والصابر
بالحقيقة لا يكون الا شاكرا لان الشاكر في دار المحنة لا يخلو من محنة يصبر عليها
لا محالة ولا تجزع فان الشكر تعظيم المنعم على حد يمنع من عصيانه والجزع

عصيانه

عن [illegible] ان الشدائد نعم بالحقيقة على المعنى
[illegible] او صبر لانه نفسه عن الجزع تعظيما لله وهذا هو الشكر
[illegible] تعظيم يمنع عن العصيان ولان الشاكر يمنع نفسه عن الكفران فصبر عن
المعصية وحمل نفسه على الشكر وصبر على الطاعة فصار صابرا على الحقيقة والصابر
عظم الله تعالى حتى منعه تعظيمه عن الجزع فيما اصابه وحمله على الصبر فقد شكر الله تعالى
فصار شاكرا بالحقيقة ولان حبس النفس عن الكفران مع قصد النفس لها
في شدة يصبر عليها الشاكر وتوفيق الصبر والعصمة نعمة يشكر عليها الصابر فاحدهما
لا ينفك عن الاخر ولان البصيرة الباعثة عليهما واحدة وهي بصيرة الاستقامة في قول بعض
علمائنا في هذه الوجوه قلنا ان احدهما لا ينفك عن الاخر فاعرف هذه الجملة وبالله التوفيق
فصل فعليك ايها الرجل ببذل المجهود في قطع هذه العقبة اليسيرة
المؤنة الكثيرة الجدوى العزيزة العنصر العظيمة القدر وتامل اصلين **احدهما** ان
النعمة انما تعطى من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها الشاكر ودليل ما قلناه قوله سبحانه
في الحكاية عن الكفار والرد عليهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
وانما ظن اولئك الجهال ان النعمة العظيمة والمنة الكريمة انما تعطى من يكون اكثرهم مالا واشرفهم حسبا
ونسبا فقالوا ما بال هؤلاء الفقراء بزعمكم من العبيد والاحرار اعطوا هذه النعمة العظيمة
بزعمكم دوننا فقالوا على طريق الاستبعاد وبمعنى الانكار اهؤلاء من الله عليهم من بيننا
فاجابهم الله تعالى بهذه النكتة الزاهرة فقال اليس الله باعلم بالشاكرين تقدير الكلام ان السيد
الكريم انما يعطي نعمته من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها من اقبل بنفسه وقلبه واختارها على غيرها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)